



الجزء ٧ تموز سنة ١٩٢١ م الموافق ١٨ شوال سنة ١٣٣٩ هـ المجلد ٧

اللقاب الرومانية عند قدماء العرب

يعبرنا بعض الادباء باننا نستهمل بعض الالفاظ الاجنبية في مطاوي مقالاتنا ونبدننا، كالكتبن والميجر والكيلونيل والوردو والسر والهور والمسيو والمستر والسيور الى غيرهما ، ونسي هؤلاء الغلاة ان السلف الصالح استعمل مثل هذه الالقاب قبل الاسلام وبعده ، جرياً على عادات اهلنا في اولئك العصور الخوالي ، واثباتاً لمدعانا هذا ، نذكر للقراء ما اخذه ابناء عدنان ، من القاب الرومان ، يوم كانت الصداقة بحكمة العقد بين القومين ، فمن ذلك :

١- الانباط

(ويكتبه بعضهم خطأ الامبراطور جرياً على مصطلح الافرنج ، مخالفين فيه مصطلح العرب الذين يكرهون مجاورة الميم للباء ، اذ لا تكاد ترى كلمة واحدة عربية فصيحة على هذا المنحى ، اللهم الا ان تكون لغة عند بعضهم ، ولا ترد على ذلك .) وكان الاقدمون من السلف يستطيون هذا اللفظ فاحتفظوا منه بالحروف المهمة وقالوا : المنباط ، بقلب الهمزة هاء كما هو لغة بعضهم . قال في تاج العروس المنباط ، بالفتح ، (اي بفتح اوله وهو الهاء) صاحب الجيش بالرومية . وقد جاء

في حديث حبيب بن مسلمة : اذا نزل الهنباط ، ثم قال : هذا (اي في مادة هن ب ط) ذكره ابن الاثير ، وذكره الصاغاني في مادة ه ب ط ، وقلده المصنف (اي الفيروزبادي) والصواب انه بالنون . وقال في مادة ه ب ط : الهياط بالفتح ملك للروم (وهذا اقرب الى الحقيقة لو لم يخطئ بقوله للروم ، وكان عليه ان يقول ملك الروم ، وان كان الهنباط في الوقت ذاته صاحب الجيش) نقله الصاغاني هنا ، والصواب انه الهنباط بالنون اه .

وفي النهاية لابن الاثير المطبوع في مصر : ضبط الماء بالضم وهو خطأ اذ هو مخالف لنصوص اللغويين كلهم اجمعين .

وكان اهل الفرون الوسطى من العرب نسوا ان السلف استعملوا كلمة «الهنباط» فاتخذوا اللفظ على اصله ، فقالوا : الانبرذود ، او ، الانبراذود . قال ابن بطوطة في مقدمته (ص ٢٠٤ من طبعة بيروت الاولى) ومن مذاهب البابا عند الافرنجة انه يحضهم على الانقياد للملك واحذرجعون اليه في اختلافاتهم واجتماعاتهم تخرجاً من افتراق الكلمة ويتحرى به العصية التي لا فوقها منهم ، لتكون يده عالية على جميعهم ويسمونه الانبرذور (ويروى الانبراذور) ، وحرفه الوسطيين الذال والظاء المعجمتين ، ومباشرة يضع التاج على رأسه للتبرك فيسمى المتوج ، ولعله معنى الانبرذور . اه فقال الواقف على طبعه : المشهور قديماً ايمبراطور (كذا) باطاه المهمة ، والفرنسيس تقول : ايمبرور ، ومعناها عندهم ملك الملوك . وقال في تقويم البلدان لأبي الفداء : « وسلطانها (سلطان المانية) هو المعروف بالانبرطور ، ومعناه ملك الملوك ، والعامية تقول : الانبرور ، اه .

وفي كتاب العبادين في كتاب الفنس بن سانشس الى الخليفة المعتمد الانبيطور . فهذه كلمة imperator جاءت معربة بصور شتى تختلف بين هنياط وهنياط وانبرذور وانبراذور وانبرطور وايمبراطور وانبرور وانبيطور وربما وجد غيرها ، اذا تتبع المحقق النسخ الخطية . هذا فضلاً عن أن كثيرين من العصرين يكتبونها امبراطور وقد قلنا ان الاصح ان تكتب انبراطور . فهذه عشر لغات لكلمة واحدة معناها في الاصل : الأمر الاكبر أو أمر الجيوش اي ملك الملوك مل .

٢ القيصر

قال القلقشندي في صبيح الاعشى (٥ : ٨٢) كان يقال لكل من ملك منهم (اي من ملوك الروم) قيصر . وأصل هذه اللفظة في اللغة الرومية « جاشر »^(١) ، يجيم وشين معجمة فعربتها العرب « قيصر » ولها في لغتهم معنيان : أحدهما^(٢) الشعر ، والثاني الشيء المشقوق .

واختلف في أول من تلقب بهذا اللقب منهم : ف قيل اغانيوش^(٣) أول ملوك الطبقة الثانية . سمي بذلك لأن أمه ماتت وهو حل في بطنها فشق جوفها وأخرج ، فأطلق عليه هذا اللفظ أخذاً من معنى الشق ، ثم صار علماً على كل من ملكهم بعده . وقيل أول من لقب بذلك يوليوش الذي ملك بعد اغانيوش المذكور ، وقيل أول من لقب به اغشطش ، واختلف في سبب تسميته بذلك ، ف قيل لأن أمه ماتت وهو في جوفها فشق عنه وأخرج كما تقدم القول في اغانيوش ، وقيل لأنه ولد له شعر تام فلقب بذلك أخذاً من معنى الشعر كما تقدم . ولم يزل هذا اللقب جارياً على ملوكهم الى أن كان منهم هرقل الذي كتب اليه النبي (صلم) اهـ .

(١) الكلمة بالرومية (اي باللاتينية) Caesar والجيم التي يشير اليها هي الجيم الفارسية المثلثة الشبيهة بلفظ ch في الكلمة الانكليزية cheet مثلًا او chamberlan ، والالف في جاشر مالة . وحق الشين المعجمة ان تكون سيناً مهملة في جاشر ، الا ان بعض الرومان (ولا سيما من كان منهم من الجبال) كانوا يلفظون السين شيئاً معجمة للثغة في لسانهم . ومثل هذا العيب كان لبعض العرب . وجميع الاعلام الرومية (اي الرومانية بمعنى اللاتينية) التي تدخل فيها السين المهملة نقلها صاحب صبيح الاعشى شيئاً معجمة وقد سبقه الى مثل هذا الصنيع جماعة من كتاب العرب . فتأمل .

(٢) اللفظة التي تدل على شعر الرأس هي caesaries لا caesar كما توهمه القلقشندي ، فيحتمل ان يكون السبب في تسميته هو ما يقوله نقلاً عن سماع عنه .

(٣) ليس في اعلام القياصرة من هو بهذا الاسم ، بل أول من سمي بقيصر هو (اكتايوس) Octavius ونظن ان الكلمة مصحفة تصحيف خط لكلمة اغتايوس يجعل الكاف شيئاً .

قلنا : ان الذي عندنا ان قيصر سمي كذلك من معنى الشعر لا من معنى البقر ، لأن اول من سمي بقيصر لم يكن خشعة (اي مخرجاً من بطن أمه يبقوه) بل مولوداً وعلى رأسه شعر وهو اكتايوس او اكتافيرس . هذا فضلاً عن انه لو كان خشعة لسمي (خشعة) عند العرب ، لأن الكلمة هذه معروفة عندهم ، ولم يسم قيصرأ .

٣ الفرناس

هذه الكلمة تعريب princeps ونقل الحرف الافرنجي p الى فاء او باء أشهر من أن يذكر . وكان حقهم ان يقولوا فيها « فرنكاس » فحذفوا منها الكاف والباء لتحمل على مركب عربي . ولم يذكر أحد انها معربة ، وهي في لغة الرومان تفيد « الأول في قومه » والظاهر ان العرب الاقدمين لم يعرفوا معناها حق المعرفة ، لأسباب منها : لأنهم ذكروها في مادة ف ر س ، اعتقاداً منهم انها عربية النجار . ثانياً لأنهم ذكروا لها معاني قاربوا فيها الحقيقة ولم يسوها . فقد قالوا في معنى الفرناس على ما في التاج : الفرناس : كفرصاد : رئيس الدهاقين والقوي ، عن ابن خالويه . والأسد الضاري وقيل الغليظ الرقة . وقال ابن خالويه : سمي الأسد فرناساً لأنه رئيس السباع . نونه زائدة عند سيبويه كالفرانس بالضم . والفرناس أيضاً الشديد الشجاع من الرجال ، شبه بالأسد . قاله النضر في كتاب الجود والكرم ... والفرنوس كفردوس : من أسماء الأسد ، حكاه ابن جني ، وهو بناء لم يحكه سيبويه . وأسد فرانس كفرناس ، فعائل ، وهو بما شذ من أبنية الكتاب اه . فالكلمة اذاً عربت على صور مختلفة واختلاف اللغات آت من عجمة اللفظة . وأهل العرب يسمون الأسد فرانس أو فرناس أو فرنوس ، لأنه الأول بين السباع كما قال ابن خالويه .

وكتاب العرب نسوا ما عربه السلف ، فنقلوا اللفظة بدون تغيير جليل في عهد العباسيين فسموا الفرناس « برنس » نقلًا عن الفرنجية prince والذين نقلوا هذا اللفظ بهذه الصورة هم جميع المؤرخين الذين دونوا الوقائع في القرون الوسطى . واذا عذرنا الجميع من هذا التعريب ، فلا نعذر ابن شداد قاضي حلب صاحب

كتاب النوادر السلطانية في المحاسن اليوسفية ، فقد قال في حوادث سنة ٥٨٦ هـ (١٩٠م) : « ان البرنس صاحب انطاكية خرج بعسكره نحو القوايا (كذا وهو يريد القري ، وقد وردت في كتب كثير من المولدين ولها وجه صحيح وان كان الافصح ان يقال القري) الاسلامية » اهـ . فنستنتج من هذا ان العرب كانوا يتصرفون في اللفظة الواحدة على متاح شتى ، اءتماداً على مايسمونه في عصرهم وفي بلادهم وعلى لغة الاقوام الذين يطوون بساط ايامهم بين ظهرانهم فاذا سلمنا بهم هذا عذرنا ابن شداد نفسه لجريه على هذا المنحى من صنع العرب .

٤ الدقس

ويقال فيه دقوس وقُدوس وعطوس ودعوس ، وكلها تعريب اللاتينية Dux قال الصاغاني : الدقس : الملك . وقال الازهرى : الدقوس كصبور : الذي يستقدم في الحروب والغموات كالقدوس (التاج) . وعندى ان العرب كتبوها في الاول : دُقس كفعل ، ودوقس بضم فسكونين لتحقيق اللفظ الرومي أو الروماني الاصل . ثم وقع فيها القلب والاببدال كما وقع في كثير من الالفاظ المعربة بل العربية نفسها فصارت دقوس وقُدوس . ولما كان بعضهم يقلب القاف عيناً صيروا فاف دقوس عيناً فقالوا دعوساً كما قالوا الفرناس والعرناس ، القسوس والعسوس ، النقل والنعل ، فرق بين القوم وفرق أي حجز الى غيرها وهو كثير عندهم . واما عطوس فهو مقلوب دعوس يجعل الدال طاء من باب تفخيم الحروف . ومثله مد الحرف ومطه . تزيق ودزيق وطزيق (عن الجهمرة) واختدفه كاختطفه (التاج) . والدقس باللاتينية : دليل القوم ورئيس الجيش وقائده ومقدم القوم والامير والملك على حد ما قاله العرب .

وجاء في تاج العروس في مادة د ع س : في النوادر : رجل دغوس عطوس قدوس دقوس أي مقدم في الغموات والحروب ، وحرفه الصاغاني فقال : « في العمل » بدل « في الغموات » اهـ قلنا : لا تحريف عند الصاغاني لان الدقس على ماقلناه لك عن كلام الرومان : هو دليل القوم في أي شيء كان ، في الغموات والحروب كما في الاعمال والمبرات ، فاحفظه تصب .

والظاهر ان كتاب عهد الخلفاء لم يعرفوا ان سلفهم عربوا الكلمة بالوجه التي ذكرناها كما جهلها كتاب عصرنا هذا . اما كتاب عهدنا فانهم سموه دوق أي Duc بقاف في الآخر واما كتاب عصر الخلفاء فعرفوه بالدوك بكاف في الآخر . قال ابو شامة في كتاب الروضتين في ص ١٨٣ من طبعة باريس : « وكان فيهم مائة كند ، وثمانائة من الحيلة المحروفين ، وملك عكا والدوك (وهو يريد به يومئذ دوك النمسة) واللوكات نائب الباب . ومن الرجال ما لا يحصى » ا هـ . أما دوك البندقية Doge فسماء العرب « دوك » أو « دوج » كما فرق الافرنج بين الاثنين بتخصيص لفظ دوج بمن يكون للبندقية ، الا أن القلقشندي كتب الدوج بالكاف وصرح بانها بالجم كجم Doge الفرنسية . قال في كتابه صبح الاعشى ٤٨٥:٥ « كل من ملك منهم (أي من ملوك البندقية) يسمونه « دوك » بالكاف المشوبة بالجم ، فيقال : (دوك البندقية) وهذا اللقب جار على ملوكهم الى آخر وقت » ا هـ . فانظر حوسك الله الى كم صورة من الصور انتقلت كلمة Dux اللاتينية ، فانها تراءت لك بصورة دُقس ودُوقس ودقوس وقُدوس ودعوس وعطوس ودوق ودوك ودوج . ولعل هناك غيرها ونحن نجعلها ، اذ رأينا بعض العربيين عن الانكليزية في عهدنا هذا يقولون (ديوك) أو (ديوق) نقلا عن اللفظة الانكليزية . فهذه اذا احدى عشرة لغة ، ولعلنا لم نغف الا على بعضها .

٥- المركيس

لم تعرب قديماً هذه الكلمة ، بل عربت في عهد الخلفاء ، لأنها نشأت في عهدهم وكثيراً ما وردت في كتب المؤرخين كقول ابن الاثير في حوادث سنة ٥٨٣ « واتفق ان انساناً من الفرنج الذين داخل البحرية يقال له المركيس » ا هـ . وفي أغلب النسخ ورد : المركيس بالشين المعجمة . وقد كثر عندهم ورود هذا اللقب في جميع كتب تاريخ حوادث الصليبيين حتى لم نر حاجة الى ايراد شواهد عديدة ، على أن بعض المعربين الناقلين في هذا العهد نقله بصورة مركيز وماركيز وماركيس (راجع المعاجم الفرنسية العربية) وفي معجم نجاري بك الفرنسي العربي : «ماركي»

وسمي مؤنثها «مار كيزة» (فكان يجب عليه أن يقول مار كيز ليصح قوله مار كيزة، لكن هكذا اوردته نقلا عن لفظ الكلمة بالفرنسية وهو جائز أيضاً) والذين أخذوا اللفظة عن الانكليزية قالوا: مر كيز ومار كويس (راجع معجم بادجر الانكليزي العربي). فهذه سبع لغات لكلمة واحدة أعجمية واحسنها مر كيس بسين مهمة في الآخر لقدمها وقربها من اصلها وخفة لفظها.

٦ الكنت

الكنت وبالفرنسية Conte وباللاتينية Comes وقد اختلف العرب في نقلها الى لغتهم كما هي عادت في تعريب الالفاظ الدخيلة فالاقدمون قالوا فيه: قومس وقس قال في اللتاج: القومس كجوهو: الامير بالنبطية (كذا). وم كثير أما يجولون اللغة الاصلية التي جاءت فيها اللفظة ولما كانت تلك الحروف اخذت عن المعجم من طريق النبط اي الإرميين، كانوا يظنون انها نبطية اي ارمية (نقله الصاغاني عن ابن عباد). وقال الازهري: «الملك الشريف...» وقيل: هو الامير بالرومية، اه. قلنا: وهذا هو الصحيح لامن اللغة النبطية، وان كانت هي الواسطة الى نقلها الى العروية، ثم قال: والقسم كسكر: الرجل الشريف. كذا نقله الصاغاني، وهو قول ابن الاعرابي، وأنشد:

وعلمت اني قد منيت بنيطل
اذ قيل كان من آل دوفن قس

فسره بالسيد والجمع قماس وقمامة. ادخلوا الهاء لتأنيث الجمع، والقمامة البطارقة نقله الصاغاني عن ابن عباد ولم يذكر واحده وكان جمع قس كسكراه. قلنا ان البطارقة هنا بمعنى الاشراف من اكابر القوم، وكذلك قولهم القومس الامير والقمس الرجل الشريف. وكل هذه المعاني هي واحدة وانما الفروق هي من بعض الشارحين.

والاقباط يسمون قسوسهم بالقمص بضم الاول وسكون الثاني وتشديد الميم والجمع قمامة. وسمى النويري القمامة بمعنى الاشراف القمامة بالصاد ما يشعر بانه اعتبر المفرد قمصاً وزان سكر بصاد في الآخر وهذا من لغات العرب اي قلب السين صاداً اذ قلب السين صاداً هو من باب التفتيح. وكذا فعل ابن الاثير فان الذي سماه بعض المؤرخين قومساً سماه هو قومصاً وسمى الاثني قومصة قال في الكامل

(١١ : ١٩٨) كان القمص (وفي بعض الروايات القومص) صاحب طرابلس واسمه ريند بن ريند الصنجيلي قد تزوج بالقومصة صاحبة طبرية اه . وقد جرى على هذه التسمية كثير من المؤرخين الذين جازوا بعده . وقال في وفائع سنة ٥٨٣ فر القومص اليها (الى صور) يوم كسرتهم (يوم كسرة الصليبيين) .

والذين جازوا بعد هذه الطبقة من المؤرخين والكتاب قالوا : الكند بدال في الآخر او القند اي بقاف ودال . فمن الاول قول ابي شامة (راجع كلامه الذي اورده في دوقس ومنه الكند اسطل وقد تحذف الهمزة ومعناه امير الاسطبل وهو معرب Comes Stabuli قال صاحب مختصر الدول : (٤٤٨) ومن الارمن الكند سطل اخو التكفور حاتم . والشواهد على هذه اللفظة كثيرة . وقد غلط صاحب محيط المحيط في مادة كند اذ قال : الكند الشرس الشديد . فارمي . وقد نقل الكلمة عن فويتاغ ولم يصرح بأخذها ، وفويتاغ رجل حاطب ليل لا يميز بين الفث والسمين وقد ادخل في العربية الفاظاً جمة لاحقيقة لها سوى سوء فهمه للكلام العرب ولسوء قراءة كلامهم ، هذا فضلاً عن ان البستاني لم يفهم معنى Strenuus اللاتينية فلا تفيد ابداً معنى الشرس كما عرّبها بل معناها النشط ، الثقف ، العامل ، الفعال ، فهذه اغلاط فرق اغلاط ، ظلمات فوقها ظلمات فوقها ظلمات . ومن الغريب انه عرب هذه الكلمة اللاتينية نفسها في مادة كندا كر ، بالمعنى غير المذكور . قال : الكندا كر : الشجاع الجسور اه . قلنا : وهذا يجوز لانه من معاني اللاتينية المذكورة اي (Strenuus) لكن كندا كر منقولة عن فويتاغ ايضاً ، وقد قال عنها انها فارسية وهي لافارسية ولا عربية ولا هندية ولا صينية ، بل انها مركبة من كند (اي قومس) و كرا (لا اكر) كما قال وهي علم مصحف تصحيحاً شديداً لكلمة (هري) اي الكند هنري المعروف عند الافرنج باسم هنري دي شبناني Henri Champagne^(١)

(١) هو ملك القدس ، ولد نحو ١١٥٠م وتوفي ١١٩٧م وقاتل في الحرب الصليبية الثالثة سنة ١١٩٠م وابلى بلاء حسناً في حصار عكا فظهر من التيسالة والشجاعة ما نوه

وأما القند بهذا المعنى أيضاً فقد نقله دوزي عن كثيرين وقال : ويجمع على أقناد . وذكر قند اسطبل بمعنى كند اسطبل فراجع ان شئت . وصحافيون يكتبون اليوم : كونت او كنت . وفي معجم بادجر : قونت . فهذه تسع لغات تختار منها ما تشاء . والاحسن عندي ان نقول اليوم : كنت او كونت ، لان العرب كانوا يكتبون الفاظ الاعاجم بالوجه الذي تصير اليه من جهة اللفظ في عصرهم ، وان كان لك الخيار في غيرها .

٧ البارون

هذه الكلمة لم تكن معروفة عند الاعاجم قبل الاسلام، بل بعده وعربت بلفظها لقرب صيغتها من صيغ الحروف العروبية، وقالوا فيها أيضاً باروني، وقالوا في جمعها : بارونة وبارونية قال في الفتح القدسي : « واحضرت (الافرنج) الاستبارية والدواوبة والبارونة » . وقال ابن الاثير في الكامل في حوادث سنة ٥٨٢ هـ : ثم ان هذه الملكة هويت رجلاً من الفرنج الذين قدموا الشام من الغرب اسمها (كي)، فتزوجته ونقلت الملك اليه وجعلت التاج على رأسه واحضرت البطرك والقسوس والرهبان والاستبارية والدواوبة والبارونية » . اهـ . ونحن لا نطيل الاستشهاد بكلام المؤرخين اذ لا نرى فيه عظيم جدوى ويغني هنا القل عن الجل .

— به مؤرخو العرب فأعطي الصولجان برضى جميع كبار الصليبيين سنة ١١٩٢ وكان تزوج ايزابله الشيب عن كراداد مركيس منته فرانو او (مونفرات) وحاول صاحب اقرب الموارد ان يظهر علمه في هذين اللفظين (كند وكنداكر) فقال في معنى الكند : الشرس الشديد (فارسي) نقله فريتغ عن بعض كتب العرب كذا قال (وقال في (كنداكر) : الشجاع الجسور . فارسية . نقلها فريتغ عن بعض كتب العرب اهـ . فانظر ما فعله المستشرقون في هذه اللغة وكيف ينقل عنهم لغويونا المعاصرون بدون بصر او تحقق او تنبيت ، ثم تأمل ملياً . ومحيط المحيط واقرب الموارد من الكتب المشحونة اغلاطاً من هذا القبيل وكنا قد ألفنا في كل منها كتاباً يحوي تلك الاغلاط مع كتب اخرى فكانت طمعة للنار في سقوط بغداد .

٨ الفارس

يقابله بالفرنسية Chevalier وبالانكليزية Knight وباللاتينية eques وباليونانية (hippeus) وكل هذه الالفاظ مشتقة من معنى الفرس ، كاشتقاق الفارس العربية من اللفظة المذكورة ، الا الانكليزية فانها مشتقة من كلمة تعني الخادم ، ولا جرم ان الاصل في المعنى : « خادم (خيل) الملك » ثم ارتقى منصبه مكانة لخدمته كما وقع لمن تسمى بامير الاصطبل او امير الاخوار او كُنْدُ اصطبل .

على ان العرب لفظه من اللاتينية equus (اقوس) اي الفرس وهي كلمة (المقوس) ومعناها عندهم : « الذي يرسل الخيل للسباق » ، ولا جرم ان الاشراف الفرس كانوا يفعلون ذلك لما كانوا في خدمة الملك ، فالعربية اذاً لاتينية الاصل ، لا سيما ان ليس في اصول الكلمة العربية ما يشير الى معنى الخيل سوى (المقوس) وهو جبل تصف عليه الخيل عند السباق ، لكن المقوس نفسه مأخوذ من الرومية المذكورة وكذلك القول عن (الكوسي) بمعنى الفرس القصير الدوارج .

واخفاف ان اقول ان (الكيس) العربية هي من (اكوس) للاتينية . و (الاكوس) وردت ايضاً عند العرب بهذا المعنى . فليكن في من اللغويين العصريين من شاء . وأني لأرى جماعة عظيمة تنهض علي نهضة واحدة لتنسب الي ما تشاء من الشعبية والتعصب للاغواب (الاغواب جمع غرب بمعنى غريب وقد اخطأ من قال انه لا يجوز ان يقال اغواب وكذلك الاجناب فهي جمع جثب بمعنى اجنبي) . فليقولوا ما يشاؤون ، لكنهم اذا ترووا يعودون بعد عشرات من السنين الى فكري لاسباب يطول بسطها هنا ، الا ان الجدال يظهرها للعيان .

واخشى ان اقول ان (الحبيس) بمعنى الفرس الموقوف في سبيل الله مأخوذ من اليونانية حبوس hippos فهذا يقيم علي القيامة ، فاقف عندهذا الحد لئلا اغيظ بكفريات اللغوية أناساً آمنين في سرهم . اللهم اجعلنا ممن ينطق بالحق ولو كانت يتقل سماعه كما هو شأن كثير ممن يغشي ابصارهم حب القومية الاعمى .

الاب انستاس ماري الكرمل

معلقة طرفة بن العبد^(١)

أيها السادة :

كلفت ان اتكلم على مئة بيت شعر ونيتف من كلام عرب الجاهلية . وصرت
لي مدة للكلام لا أراها بالتي تكفي لذلك لان الابيات تحتاج الى شرح وتفسير
معنى ومن دون ذلك لا يكون المحاضرة معنى : مئة البيت هذه هي التي تسمى
(معلقة طرفة بن العبد) .

ومعلقة طرفة واحدة من معلقات سبع . والمعلقات السبع بعض شعر
الجاهلية . وشعر الجاهلية طائفة من الشعر العربي . والشعر العربي فن من فنون
الآداب العربية .

فإذا حاولنا ان نلم بهذه المقدمات نقد الوقت قبل الوصول الى (معلقة طرفة) .
فلا جدر بنا اذن أن نعود الى تلك المعلقة التي هي موضوع محاضرتنا ونهجم
عليها نواً من دون تعريج على شيء آخر سواها :

(لماذا سميت المعلقات معلقات ؟)

غير ان هناك امراً أحببت التعرض له وهو لماذا سميت هذه القصائد بالمعلقات؟
المشهور انها سميت بذلك لانها كانت معلقة على جدران الكعبة او مرقومة على ستارها .
وانكر قوم ذلك . ومنهم (ابو جعفر النحاس النحوي) من رجال القرن
الرابع للهجرة . فقالوا - في سبب التسمية - كان الملك في الجاهلية اذا اعجبته قصيدة
قال لهم علمتموها لنا هذه يعني اكتبوها لتبقى محفوظة في خزائنه مع الاعلاق النفيسة .
وربما أيد هذا القول أن قريشاً كانوا قوماً حمساً اي شديدي الحماسة
والتعصب لديانتهن . وناهيك بمنزلة الكعبة وقداستها في نفوسهم فيبعد أن يسمعوها
بتعليق شعر فيه تصريح بالفحش والعمى احياناً - على كعبتهم المقدسة .
وزد على ذلك ان كتاب السيرة النبوية ذكروا أن النبي ﷺ والصحابة في فتح

(١) اول محاضرة ألقيت في قاعة مجمعنا العلمي لاحد اعضاءه «المغربي» وذلك مساء
الاحد الواقع في ١٧ نيسان سنة ١٩٢١ .

مكة دخلوا الكعبة وحطموا الاصنام التي فيها وأزالوا عنها كل معالم الجاهلية حتى
انهم كانوا يجمعون الماء بتروسهم ويصبونه على جدرانها لمحو الصور المنقوشة عليها
بالاصباغ . ولم يذكر ان المعلقات كانت مما أزيلت او أنزلت عن الجدران .

(الاسباب التي نظمت معلقة طرفة من اجلها)

ليست محاضرتنا في (طرفة) نفسه لنسهب في ترجمته . وانما نلّم من سيرته
بما له تعلق في سبب نظم المعلقة :

كان (طرفة) من قبيلة بكر بن وائل التي يضرب بها المثل في العزة والكثرة
وكان بيته في الذروة والسنام من تلك القبيلة . وكان هو شاباً جميلاً فصيحاً جريئاً .
ومن كان في مثل حالته ومنزلته لا يلبث ان يتصل بالملك فيكون نديماً لهم
وجليساً . وكان ملك العرب اذ ذاك عمرو بن هند وعاصمته (الحيرة) . فاقص به
طرفة ونادمه . ثم زعم منه الملك بعد ذلك اشياء وحقد عليه من أجلها :

فقالوا : رآه يوماً يمشي بين يديه وهو يتخلع في مشيته اي يتأيل ويتبعثر غير
حاسب للملك حساباً .

وكان مرة بشربان فرأى في الجام (اي الكأس) الذي بيده خيال اخت
الملك وكأنها كانت تطل عليهم متوازية فانشد طرفة :

(يا بآبي الظي الذي تبرق شفتاه ولولا الملك الجالس الشمي فاه)

ويروى (شفتاه) مكان (شفتاه) فسمع الملك قوله فسكت على غيظ .
وبدرت من الملك بوادر منكورة في سياسة بلاده : منها اليومان الملعونان :
يوم البؤس الذي كان يقتل فيه كل من يصادفه ويوم النعيم الذي كان يكرم فيه كل
من يصادفه . فنظم طرفة قصيدة انتقده فيها - وكان جريئاً على النقد - منها قوله :

(فليت لنا مكان الملك عمرو رغوئاً حول قبتنا تدور)

(لعمر ك أن قابوس بن هند ليخلط ملكه نوك كثير)

و (الرغوئ) الناقة او النعجة الحلوب . فصمم الملك على قتله فعذره بعض

رجاله عاقبة الامر وخوفه عشيرة طرفة وخاله المتلمس الشاعر الكبير المشهور :
فإن هذا اذا هجاء أسقطه في القبائل .

فارتأى الملك ان يتخلص منها جميعاً فدعاهما اليه واعطاهما كتابين الى المكعب
عامله بالبحرين يأمره بقتلها وأومهما أنه يأمر لها بصلة وجائزة ثم فطن المتلمس للامر
فزق كتابه في حكاية ليس هنا محلها وقال لابن اخته مزق كتابك أنت أيضاً وانج
معي فحملت طرفة غرارة الشباب على عدم المبالاة وقال لحاله : ائن كان اجتراً
عليك فما كان ليجتريء عليّ ، ثم ذهب الى عامل البحرين فأطلعه العامل على جليلة
الامر . وفسح له مجال الهوب . فلم يفعل أنفة واستكباراً . وأشار على شبان عبد
القيس - وهي قبيلة بالبحرين - أن يسقوه الخمر وأن يفصدوا أكحله وهو غل .
والاكحل عرق في الدم . ففعلوا فمات . وكان في حدود العشرين من العمر .
ولذلك يقال له (ابن العشرين) وقبل ان يبلغ ستاً وعشرين بدليل قول اخته في رثائه :

(عددنا له ستاً وعشرين حجةً فلما نوافها استوى سيداً ضحماً)
(فجننا به لما رجونا أيا به على حين حال : لا وليد ولا قحما)

و (القعم) المتناهي في السن .

وفي معلقة طرفة أبيات أشار بها الى حادثة ثمر به الخمر في البحرين فتبان عبد القيس :
لكن ليس هذا كل السبب الذي حل طرفة على نظم معلقته . فان هناك
سبباً آخر هاج من قريحته . وحوك من انفته :

كان لطرفة اخ اسمه (معبد) وكان لمعبد ابل ضلت فذهب طرفة الى ابن عم
لهم اسمه (مالك) يسأله ان يساعده في استرداد الابل . ولا يخفي ما يكون في
ابناء الاعمام احياناً من الصلف والجفاء اذا رأوا ابن عم لهم يدانيهم ويتعجب اليهم
من اجل قضاء امر ما . فانتهوه ابن عمه وقال له (فرطتم في ابلكم ثم جئتم تتعبونني
في طلبها) فتأثر طرفة من قوله . وهاجت شاعريته . فقال معلقته . ومن أحسن
ما جاء فيها أبياته في معاتبة ابن عمه مالك على ما سيجيء :

والتحقيق ان كل ابيات معلقة طرفة لم تقل في سبب واحد . ولا في زمن

واحد ومثلها المعلقة الأخرى : فكان الواحد من ابائها يعرض له السبب الآن
فينظم فيه ابياتاً . ثم يعرض له سبب آخر فيقول فيه قطعة من البحر والقافية .
حتى اذا كثرت الابيات ضم بعضها الى بعض او فعل هذا بعض رواة شعره .
وبهذه الصورة تتألف المعلقة وتبرز الى الوجود . ومن قلب نظره في المعلقة
وسياقاتها وجد الامر كما قلنا .

وقد ذهب اكثر علماء الادب الى ان (طرفة) في الطبقة الثانية من ابواب
المعلقة : هي انه بعد امرئ القيس وزهير والنابعة . لكن (عمرو بن العلاء) -
وهو اكبر علماء اللغة - كان يقول (ان طرفة أشعروم واحدة) يعني أشعروم
معلقة . بل ذهب ابن مقبل الى ابعد من هذا فقال : (ان طرفة اشعر للناس) .
اما مذهب (طرفة) في الشعر وحسن تصرفه في فنون وشعاب اساليبه ومنزلته
في ذلك بين رفاقه اصحاب المعلقة - فيتجلى لنا من اعمال مقارنة إجمالية بين معلقته
ومعلقة امرئ القيس . وحذا لو اتسع الوقت للمقارنة بينهما وبين سائر المعلقة .

مقارنة اجمالية بين معلقة طرفة ومعلقة امرئ القيس

معلقة طرفة مئة وثلاثة ابيات . ومطلعها :

لخولة اطلال بيرة ثمهد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد
هلما بنا يا افاضل نقف مع طرفة على اطلال محبوبته (خولة) ثم نسير معه
فنعطوف حبت طاف ونسمع منه ما أتى على ذكره من الاحوال والارصاد :

ها نحن نسمعه يصف اطلال خولة ببنتين من الشعر .

ثم نسمعه يصف نياق الظعائن فيشبهها بالسفن بثلاثة ابيات .

ثم وصف محبوبته بخمسة ابيات .

ثم الناقة التي ساعدته على نيل مقاصده - بثلاثين بيتاً .

ثم الغلاة التي اجتازها وأنها مهلكة - بثلاثة ابيات .

ثم نفسه بنشاط العزيمة وكفاية المهم - بستة ابيات .

ثم عاد الى ناقته ووصف سرعتها - بثلاثة ابيات .

ثم عاد الى نفسه فوصفها بالجد والشرف وانه يجمع بين الجد والهزل - بثلاثة ابيات ايضاً

ثم وصف مجلس لهوه مع قيفته وندمائه — بأربعة أبيات .
 ثم ذكر رأيه في هذه الحياة الدنيا وقل : انما هي شرب ولعب ومسررات .
 وذم البخل والبخلاء الذين يضمنون بأموالهم فلا ينفقونها في هذا السبيل . ورد على
 الذين يلومونه في رأيه هذا — كل ذلك بستة عشر بيتاً .
 ثم عاتب ابن عمه (مالك) وقص ما وقع بينهما — بأربعة عشر بيتاً .
 ثم رجع الى وصف نفسه وسيفه ونحوه النياق في سبيل الله وما نصح له أبوه
 به — بأحد عشر بيتاً .

ثم انتهى الى نهاية كل حي وهي الموت فاستوقفنا على مصرعه . وعلم ابنة أخيه
 (معبد) كيف تندبه . وتبكي عليه . وترثيه بما هو جدير به من القول : لا يا
 تربي به لثام الناس وذوي البخل والشح فيهم — بتسعة أبيات .
 ثم ختم معلقته بأبيات حكيمة بليغة سارت مسير الامثال
 ويمكن ارجاع هذه المواضيع كلها الى موضوعات ثلاثة كبرى :

(١) وصف نفسه وأطواره — بأربعة وثلاثين بيتاً .

(٢) أخلاقه خاصة . وآداب عامة . بثلاثة وثلاثين بيتاً .

(٣) وصف الناقة بخمسة وثلاثين بيتاً .

بهذه المواضيع يمكن أن نعرف الفرق الادبي بين معلقته ومعلقة امرئ القيس :
 القيس : فان امرؤ القيس لم يضرب بسهم في وصف الاخلاق وتقدير الحكم والآداب
 كما فعل طرفة وانما هو اسهب في وصف أمور قد لا تكون مفيدة كالأفاد التي نشعر
 بها في معلقة طرفة :

لنقف مع امرئ القيس بسقط البوى بين الدخول فحومل . ثم نطوف مطافه
 ونسمع اوصافه :

(١) أسهب امرؤ القيس في وصف النساء ووقائعه معهن — بسبعة وثلاثين بيتاً

(٢) وفي وصف فرسه — بثمانية عشر بيتاً .

(٣) وفي وصف السحب والامطار — بثلاثة عشر بيتاً .

هذه هي أمهات الموضوعات التي أتى عليها امرؤ القيس في معلقته وقد استغرقت
 سبعة وستين بيتاً من واحد وثمانين بيتاً التي هي مجموع أبيات معلقته فيبقى أربعة

عشر بيتاً وصف نفسه بيت. والاطلال بسة. والليل بأربعة. والمفاوز بثلاثة. ولم نسمعه قال بيتاً واحداً في الآداب العامة ولا الاخلاق ولا الحكم. على العكس من (طرفة) الذي أسمعنا من ذلك الكثير الطيب. وكان من أكبر مزايا معلقته ماتضمنته من هذه الحكم والامثال.

ففائدتنا الادبية والاجتماعية من معلقة (طرفة) أعظم وأجزل منها في معلقة امرئ القيس اللهم الا ان يدعى بأفضلية هذه من حيث الصناعة الشعرية. وربما كان في هذا التفضيل أيضاً نظر يتحقق لكم أيها السادة بعرض نموذجات عليكم من معلقة (طرفة) مفصلة ومتنايزة بعنوانين خاصة بها.

توارد المعلقة أي موافقتها لغيرها

نوارد (طرفة) مع (امرئ القيس) في قوله :

وقوفاً بها صحي علي مطيهم يقولون لا تهلك أسي وتجلد

وقال امرؤ القيس :

وقوفاً بها صحي علي مطيهم يقولون لا تهلك أسي وتحمل

فهل هذا من قبيل توارد الحواطر على معنى واحد من دون ان يسمع أحدهما ماقاله الآخر. أو هو سرقة. وبعبارة انزه اقتباس ؟ وأيها الذي اقتبس من الآخر. ووفاة (طرفة) كانت سنة (٥٥٠) للميلاد وفي دائرة المعارف الفرنسية سنة (٥٧٠) وهي السنة التي ولد فيها محمد (ص). أما امرؤ القيس فكانت وفاته سنة (٥٦٠)

أرق بيت في معلقة طرفة

ووجه كأن الشمس ألت رداءها عليه . نقي اللون . لم يتخذ
أي لم يتشقق وينحف ويلتصق لحمه بعظمه . بل هو بض متملي سمتاً .

تشبيهاتها البديعة

كثيرة واحلاها موقعا قوله يصف النياق والظعان :

كان حدوج المالكية غدوة خلایا سفین بالنواصف من دد

يريد بالحدوج النياق وما عليها من الهوادج. وبالحلأيا السفن العظام. وبالتواصف
الاماكن الرحبة او الاباطح. و (دد) مكان .
وقوله في وصف السفائن :

يشق حباب الماء حيزومها بها كما قسم الترب المفايلُ باليد
(حباب الماء) سطحه او فقايقه. و (حيزوم السفينة) صدرها وجوؤها .
و (المفايل) اسم فاعل من (الفيال) ضرب من اللعب عند الاعراب : يجمع
اللاعب التراب ويدفن فيه شيئاً كخاتم مثلاً. ثم يقسمه باليد نصفين. ويسأل الآخر
عن الدفين في أيها ؟ فمن أصاب قمر . ومن أخطأ قمر .
وقوله في صفة عيني النقة :

وعينان كالماويتين استكنتا بكهفي حجاجي صخرة قلت موزد
(الماويتان) المراتان و (استكنتا) استقرتا و (الحجاج) بفتح اوله العظم
الذي ينبت عليه شعر الحجاب و (القلت) نقرة في الصخرة يستنقع فيها ماء الماء .
يقول ان عينها صافية كالمرآتين . وقد اودعنا حجاجين من رأس كصخرة
ذات نقرة كالنقرة التي يتجمع فيها ماء المطر : فيكون قد شبه عينها بالمرآتين اولاً
ثم بماء القلات (جمع قلت) ثانياً عدا ما فيه من تشبيه حجاجيه بالكهفين ورأسها بالصخرة .
وقوله في صفة تبخر الناقة في المشي :

فذالت كما ذالت وليدة مجلس تروي ربها أذيال سحل ممدد
« ذالت » مأخوذ من الذيل وهوان يمشي الموء ويمر ذيله و « السحل » ثوب
قطن ابيض : كانت نافذة طرفة اذا ضربها بسوطه ذالت اي نشرت ذيلها على
فخذها . كما تفعل الوليدة وهي الجويرية في مجلس تسقي فيه رها اي سيدها الخمر .
او انها تفعل ذلك حين ترقص امامه : فهي تجر ذيل ثوبها من القطن الابيض .
وقوله في صفة وثاقة خلق الناقة :

كقنطرة الرومي : أقسم ربها لتكتنفن حتى تشاد بقرمد
بقر مدمتعلق بتكتنفن. وتشاد ترفع اي لا يزال يحيطها بالآجر حتى ترتفع .

وقوله في وصف ذنبها :

كَأَنَّ جَنَاحِي مَضْرَحِي تَكْنَفَانِ حَفَافِيهِ شَكَا فِي الْعَسِيبِ بِمِسْرِدِ
(المضرحي) النسر الابيض و « حفافيه » اي في جانبي الذنب و « العسيب »
عظم الذنب و « المسرد » الخرز .
وقوله في صفة القينة . وهي المغنية :

إِذَا رَجَعْتُ فِي صَوْتِهَا خَلَّتْ صَوْتَهَا تَجَاوُبُ أَظْأَرٍ عَلَى رُبْعٍ رَدِي
يقول اذا رددت تلك القينة صوتها وهي تغني حسبته لحسنه حين نياق
تتجاوب من أجل فصل لها مات .
وبما تفحش به قوله :

نَدَامَايَ بِيضُ كَالنَّجُومِ وَقِينَةُ تَرُوحُ عَلَيْنَا بَيْنَ بَرْدٍ وَمَجْسَدِ
رحيب قطاب الجيب منها : رفيقة بجس الندامى بضئة المتجرد
« المجسد » قميص يلي الجسد او قد صبغ بالجداد وهو الزعفران و « قطاب
الجيب » يخرج الرأس منه .
يقول ان شق جيب صدرها واسع حتى اذا مدّ الندامى أيديهم لأجس رفقت
ورضيت . وهذا كل ما جاء فيها من الهنات .

وَمَنْ تَعَابَرَهُ الرُّشِيقَةُ قَوْلُهُ فِي صِفَةِ إِسْرَاعِ النَّاقَةِ وَأَدْبَاهَا وَخَوْفَهَا مِنْ لَذَعِ صَوْتِهِ :
وَأِنْ شَتَّتْ لَمْ تَرْقُلْ وَإِنْ شَتَّتْ أَرْقُلْتُ خِيفَةُ مَلُوءٍ مِنَ الْقَدْرِ مَحْصَدِ
« ترقل » تسرع و « الملوي » يعني به السوط « محصد » يحكم القتل .

وَأِنْ شَتَّتْ سَامِيَّ وَاسْطَ الْكُورِ رَأْسَهَا وَعَامَتِ بِضَبْعِهَا نَجَاءَ الْخَفِيدِ
« سامي » ارتفع « واسط الكور » أعلى الحدج . والحدج للبعير كالسرج
للفرس و « نجاء الخفيد » اي مثل امراع الظلم وهو ذكر النعام .

تَبَارِي عِتَاقًا نَاجِيَاتٍ وَأَتَبَعْتُ وَظِيفًا وَظِيفًا فَوْقَ مَوْزٍ مَعْبَدِ

(تبارى) تعارض وتساوى (ناجيات) نياقاً سريعات و (الوظيف) مستدق
عظم الساق و (المور) الطريق المستوي الموطوء
وقوله في صفة حالته مع ابن عمه (مالك) :

فمالي أراني وابن عمي مالكا متى أدن منه ينا عني ويبعد
وقوله في صفة سيفه :

حُسام إذا ما قتت منتصراً به كفى العود منه البدء: ليس بمعضد
(منتصراً به) أي منتقماً به لنفسه ، يقول : ان الضربة الاولى به تغني عن
ضربة ثانية . وليس هو بمعضد أي سيف يمتن تقطع به الاشجار .
(ما فيها من الشؤون التي تم الباعث في تاريخ العرب)

يشق حباب الماء حيزومها بها كما قسم التراب المفايل باليد
مرّ شرح هذا البيت وهو يفيدنا شيئاً مما كانت عليه العرب في العاهم وملاهم .
وقوله :

كعقظرة الرومي أقسم ربها لشكتنن حتى تشاد بقرمد
يفيدنا هذا البيت ان اليونانيين كانوا معروفين بالحدق في فن المعمار لدى عرب
الجاهلية بحيث يضرب بهم المثل .
وقوله في صفة الناقة :

وأطلع نهاض إذا صعدت به كسكان بوصي بدجلة مصعد
وخذ كقرطاس الشامي ومشفر كسبت الياني : قدّه لم يجرّد
وأروع نباض أحمّ ملم كمرداة صخر في صفيح مصمد

(أطلع) عنق (سكان) دفة السفينة (بوصي) معرب (بوزي) السفينة أو النوتي
(مشفر) شفة (سبت) الجلد المدبوغ (قدّه النخ) أي لم يقع في قطعه اضطراب
(اروع) يعني به قلب الناقة الذي يرتاع من كل شيء (أحمّ) سريع الحوكة (مرداة)
حجر مستطيل يكسر به الصخر (صفيح) حجارة رقيقة ويعني بها اضلاعها .

وقد استفدنا من هذه الابيات اموراً من الاعمال والصناعات :
 الملاحة في دجلة. وصنع الورق في الشام. والجلد المدبوغ في اليمن. وان العرب
 قبيل الاسلام كانوا يكسرون الصخور بالمرداة كما كان شأنهم في الدور الحجري .

ما في المعلقة من الأدب والحكمة

هذا الضرب من الشعر استوفاه طرفة وأجاد فيه ، وتقدم أبيات الادب
 في قصيدته الى اقسام : منها ما جرى مجرى الامثال :

الاياهاذا الزاجري أحضر الوغى وأن اشهد اللذات هل أنت مخلدي؟

لعمرك ان الموت ما اخطأ الفتى — لكالطول المرخى وثنياه باليد

«ما» هي المصدرية التوقيتية اي ان شأن الانسان في هذه الحياة الدنيا كشأن
 ناقة لها زمام مرخى أطيل لها لترعى . ولكن طرفيه مثنيان في يد صاحبها فهو لا
 يلبث ان يجذبها اليه وهكذا الموت ما دام هو لا يصيب الفتى : لا يقال إنه
 ناج منه . فهو في صدد ان يجذبه اليه : كصاحب الدابة والدابة :

وظلم ذوي القربى أشدّ مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند

أرى الموت أعداد النفوس ولا أرى بعيداً غداً : ما أقرب اليوم من غد

«أعداد» جمع عدّ وهو المضاء لا ينقطع مدده ومواده بالغد المستقبل الذي
 يموت فيه الانسان يقول ان الموت كالمناهل للوراد : يردونها واحداً بعد آخر .
 وهي لا ينفذ مددها .

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزود

ويأتيك بالأخبار من لم تبع له بتاتاً ولم تضرب له وقت موعد

(تبع له) تشتري وتبتاع لاجله (بتاتاً) هو كساء المسافر وأداته . ويروى
 انه عليه السلام أنشد هذا البيت (ستبدي الخ) بين يديه فقال (هو من كلام النبوة) اي على طريقته .

أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد

أرى العيش كنزاً ناقصاً كل ليلة وما تنقص الايام والدهر ينفد
«يعتام» يختار «الفاحش» المبالغ في البخل و «عقيلته» ماله العزيز عليه والمعنى
ان ايام العمر كالكنز من المال : يؤخذ منه للنفقة كل يوم . وما كان هذا شأنه
لا بد ان ينفد اخيراً .

اتمدح والفخر

اذا القوم قالوا: من فتى؟ خلعت أني عنيت فلم أكسل ولم اتبلد
«اتبلد» اي اتحير او أهمل وهذا على حد قول الحماسي :

لو كان في الأنف منا واحد فدعوا من فارس ؟ خـ لهم اياه يعنونا

فان تبغني في حلقة القوم تلقني وان تلتمني في الحوانيت تصطد

وان يلتق الحيّ الجميع تلاقني الى ذروة البيت الشريف المصمّد

قوله «في حلقة القوم» اي للمسامرة او لإدارة الرأي و «الحوانيت» يريد بها
الحانات وقوله «وان يلتق الخ» اي يلتقون للمفاخرة في اعمال المجد وقوله «الى
ذروة» اي في ذروة فإلى باب متاب «في» كقول النابغة :

فلا تتركني بالوعيد كأنني الى الناس مطلي به الغار اجرب

فقوله «الى الناس» اي في الناس . ومنه قولهم «جلست الى القوم» اي فيهم
وقوله «المصمّد» اي المقصود كثيراً .

انا الرجل الضرب الذي تعرفونه خشاش كراس الحية المتوقد

«الضرب» اي الماضي الندب واصله الخفيف اللحم وقوله «خشاش» اي كثير
الدخول في الامور الصعبة .

وقال موصياً ابنة اخيه «معبد» ومعرضاً بآخرين من منافسيه :

فإن مت فانعيني بما أنا أهله وشقي عليّ الجيب يا ابنة معبد

ولا تجعليني كامرىء ليس همهم كهمي ولا يغني غنائي ومشهدي

بطيء عن الجلى سريع إلى الخنا ذلول ياجماع الرجال ملهّد

قوله «ذلول باجماع» اي اذلاته او ذلاته كثرة ضرب الرجال له بجمع أيديهم
فهو «ملهد» اي كثيراً ما يضربونه في ظهره او صدره بقبضات أيديهم .
فلو كنت وغلاً في الرجال لضررتني عداوة ذي الأصحاب والمتوحد
«وغلاً» اي ثيماً جباناً .

ولكن نفى عني الرجال جرائتي عليهم وإقداامي وصديقي ومحتدي
قوله «نفى عني الخ» اي كشفهم ونحاهم عن مباراتي في حلبة المجد .
لعمرك ما أمري عليّ بغمة نهاري . ولا ليلى عليّ بسرمد
اي لا تعمى عليّ وجره انفاذ اموري وقضاء مصالحني في النهار . كما انه لا
يطول ليلى في الغم والحسرة على ما فاتني قضاؤه : لا في اكون قد قضيت ونفذت
كل ما يلزمني عمله فلم يفتني شيء أحسر عليه .

رأيه في الحياة أو مذهبه الايكوري

«ايكور» فيلسوف يوناني مشهور . وخلاصة فلسفته أن اللذة أساس السعادة
في الانسانية . وانه يجب علينا ان نبذل كل مساعينا في سبيل نيلها والحصول عليها :
قال فيليون «الفرنسي» مؤلف كتاب تلياك : ان الناس نظروا الى «ايكور»
كرجل يرى الانغماس في اللذات وتقمم الشهوات ولو كانت سافلة - مذهباً له -
هذا فاشيء عن عدم فهم حقيقة فلسفته :

وحقيقتها ان المذوذ عنده يجب ان يساعد على ترقية الفكر البشري وان
يكون تناول اللذات ضمن دائرة الفضيلة والحكمة .
ومع هذا فقد فهم معظم الناس ان «ايكور» يقول بتناول المذوذات على
أية صورة وقعت . واخذوا يطلقون «ايكوري» على كل رجل منغمس في
اللذات والشهوات من دون مبالاة فضيحة أو عار .
ويظهر ان «طرفة بن العبد» كان ايكورياً ببديل آيائه الآتية :

وما زال تشراي الخمر ولذتي ويبيعي وإنفاقي طريفي ومتلدي

اي مازال هذا دأبي وديدي .

إلى أن تحامتني العشيرة كلها وأفردت أفراد البعير المعبد
رأيت بني غبراء لا ينكرونني ولا أهل هذاك الطراف الممدد

(بني غبراء) عني بهم الفقراء الذين ينامون على الغبراء وهي الأرض . و « أهل هذاك » الخ عني بهم الأغنياء . . . و « الطراف » الخباء من جلد . يقول إن أكبر دليل على شرفه ومجده وحسن طريقته أن فريق الفقراء والأغنياء يألفونه ولا ينفرون منه : الأولون لغمره لهم بالعطايا والصلات . واما الآخرون فلم يشاركته لهم في الشرب واقتطاف اللذات . وما بقي من الناس غير هذين الفريقين فهم حسدة أغنياء .
فإن كنت لا تستطيع دفع منيتي فدعني أبادرها بما ملكت يدي
« فان كنت » أي اللاتم الحاسد من الفريق الثالث .

ولولا ثلاث هن من عيشة الفتى وجدك ! لم أحفل متى قام عودي

(هن من عيشة الفتى) أي عيشته المذيدة والمعنى هن بما تتوقف عليه لذة عيشه يقول :
لولا هذه الأشياء التي هي منتهى لذة الحياة وسعادتها عندي لما باليت الموت
وإذا كنت أرغب في الحياة واتمنى طولها فذاك لاني مولى بهذه الأشياء الثلاثة :
فمن سبقي العاذلات بشربة كئيت متى ماتل بالماء تزيد
وكرتي إذا نادى المضاف - مجنباً كسيد الغضا نبهته المتورد

« المضاف » الخائف المذعور و « مجنباً » فرساً في عظامه انعطاف و « السيد » الذئب و « المتورد » العطشان و ارد الماء .

وتقصير يوم الدجن والدجن معجب بهكنة تحت الخباء المعمد
كريم يروي نفسه في حياته : ستعلم ان متنا غداً أينما الصدي ؟

ويظهر من هذا ان عرب الجاهلية كانوا يتألمون من شرب الخمر ويعتقدون ان من يشربها في الدنيا يعطش في الآخرة .

أرى قبر نحامٍ بخيلٍ بماله كقبر غوي في البطالة مفسد
« النحام » البخيل لانه ينجم اي يسعل كلما سئل صدقة و « الغوي » المستهتر
لا يبالي اللاتين و « المفسد » المبذر .

ترى جثوتين من تراب عليهما صفائح صم في صفيح منضد
« الجثوة » كومة الحجارة وقوله في « صفيح » اي انك ترى القبرين في جملة قبور
منضدة كثيرة . واذا كان قبر البخيل كقبر المنفق في لذاته وكان مأل كل منها ان
تكون كومتان من صفائح على قبريهما فلماذا يبخل البخيل ولا يجذوحذر الغوي .
عتاب ابن عمه مالك

يلوم وما أدري على مَ يلومني كما لامني في الحي قرط بن معبد
فالي أراني وابن عمي مالكا متى أدن منه ينأ عني ويبعد
وأيا سني من كل خير طلبته كأنا وضعناه الى رأس ملحد
قوله « كأنا وضعناه الخ » اي كأننا وضعنا طلبنا وقدمناه الى ملحد اي ميت
مدفون في اللحد .

وإن أدع للجلى أكن من حماها وإن يأتك الأعداء بالجهد اجهد
« أدع » اي من قبلك يا ابن عمي و « الجلى » الخطب العظيم « بالجهد » اي
بمشقة لا تطيقها و « اجهد » اجتهد في دفعها .

وإن يقدفوا بالقذع عرصك اسقمهم بشرب حياض الموت قبل التهدد
اي اذا سبوك ابادهم فاسقمهم من مشروب الموت واوردهم حياضه قبل ان
يهددم بالاقوال اي ان فعلي يسبق قولني .

فلو كان مولاي امرأ هو غيره لفرج كربني أو لأنظرني غد
« مولاي » اي ابن عمي وقوله « لأنظرني » اي لأهاني .

ولكن مولاي امرؤ هو خانقي على الشكر والتسأل أو أنا مفتدي

يقول ولكن ابن عمي خانقي وآخذ بكظامي على كل حال : سواء شكوتُ
له . أو سألتُه العفو . أو اقتديت منه بما له .

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند
فذرني وخلقي اني لك شاكر ولو حل بيتي نائباً عند ضرغد
اي اتركني على ما انا عليه من الاطلاق والطباع فاناراض بها ولا طاقة لي بتغييره .
واذا فعلت هذا أكون شاكراً لك . مهما كنت بعيداً عنك ولو في جبل ضرغد .
حال أبيه معه وصبره عليه

يقول - وقد ترّ الوظيف وساقها أَلستَ ترى أن قد أَلّيتَ بمؤيد
« تر » سقط و « الوظيف » مستدق الساق و « مؤيد » داهية يثقل وقعها على
النفس « يقول » اي ذلك الشيخ . وقد مرّ ذكره في الايات السابقة . قال الزوزني
هو ابو . لكن ورد في ترجمة طرفة ان اياه مات وتركه صغيراً . وعلى هذا يكون
المواد بالشيخ عمه أو وصي أبيه عليه .

وقال : ألا ! ماذا ترون بشارب شديد علينا بغيه متعمد ؟
اي وقد علمه ايضاً جلسائه المشاهدين عقر طرفة للنياق . و « ترون » اي تشيرون .
وقال : ذروه إنما نفعمها له وألا تكفوا قاصي البرك يزدد
و كأن الشيخ بعد ما استشارهم عاد فقال : دعوه فان النياق ارثه ونفعم . عائد
اليه . فدوّنكم ردوا عليه تلك النياق القاصية الشاردة البعيدة عنه او التي ابعدها
واقصينها نحن عنه . واني اخشى ان لم تفعلوا ان يزداد غضبه فيعقر النياق كلها .
ولا يبقى على شيء منها تشفياً وانتقاماً .

أبيات معلقة في المعلقة

ما كان من هذا القبيل في معلقة طرفة قليل جداً ويمكن ان يعد منه قوله :
جمالية وجناء تردي كأنها سفنجة تبري لا دعر مر بد

كان علوب النسع في دأياتها موارد من خلقاء في ظهر قردد
وتبسم عن ألمى كأف منوراً تخلل حر الرمل دعص له ندي
هذه هي النمودجات التي احببت عرضها على مسامعكم ايها الافاضل - من معلقة
« طرفه » وهي نصف ابياتها . واذا لاحظنا معها ان طرفه لما قالها كان في حدود
العشرين من عمره حكمنا مع (ابن مقبل) بأن طرفه أشعر الناس . أولاً فمع (عمرو
ابن العلا) بأنه اشعر اصحاب المعلقات .

مخطوطات

بما اقتناه الجمع العلمي مؤخراً كتاب شرح ايضاح ابي علي الفارسي في النحو
والصرف المتوفى سنة ٣٧٧ المشتمل على ١٩٦ باباً منها ١٦٦ في النحو والباقي في الصرف
الفه حين قرأ عليه عضد الدولة بن بويه ولما رآه استعمره وقال له ما زدت على
ما اعرف شيئاً وانما يصلح هذا للصبيان فمضى الشيخ وصنف كتاب النكملة وحملها
اليه فلما وقف عليها قال قد غضب الشيخ وفاه بما لا نعرفه . والشرح المذكور
للامام عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١ وهو يروي الكتاب المذكور عن
محمد بن الحسين بن محمد ابن عبد الوارث عن مؤلفه الشيخ ابي علي الحسن بن احمد
الفارسي كما في خطبة الكتاب . وكان شرحه أولاً شرحاً مبسوطاً نحو ثلاثين مجلداً
وسماه المغني ثم لخصه في كتاب سماه المقتصد قال في مقدمته : عرضتم عليّ ايدكم الله
رغبتم في كتاب الايضاح وتحقيقه وتحصيل معانيه اونكته وذكرتم ان ما عملت فيه
من الكتاب الموسوم بالمغني لا يطول باع كل احد لبلوغ رتبته وتسهم ذروته لاستئالة
على مسائل جمّة وفصول ممتدة فرايتم الرأي ان املّي عليكم كتاباً متوسطاً يفضي
بتأمله الى اغراض هذا الكتاب ويعتد منه ومن هذا العلم نسباً ينفي عن طبعه وحشة
الاجانب وتعدية انس الجاناس والمناسب ويلين له جانباً من عويصه ويهديه الى
تصعب طريقه حتى يتوصل منه الى طلب الغاية ويطلع منه نجم السعي للماية فوجدت
الميل الى ما يعمر معالمكم ويثمر مساعيكم اذهب في سبيل المودة والكرم واشد
مناسبة لسجاجة الشيم الخ والنسخة المذكورة في ٤٥٣ صحيفة بالقطع الكامل
كتبت سنة ١٨٠

كان علوب النسع في دأياتها موارد من خلقاء في ظهر قردد
وتبسم عن ألمى كأت منوراً تخلل حر الرمل دعص له ندي
هذه هي النمودجات التي احببت عرضها على مسامعكم ايها الافاضل - من معلقة
« طرفه » وهي نصف ابياتها . واذا لاحظنا معها ان طرفه لما قالها كان في حدود
العشرين من عمره حكمنا مع (ابن مقبل) بأن طرفه أشعر الناس . أولاً فمع (عمرو
ابن العلا) بأنه اشعر اصحاب المعلقات .

مخطوطات

بما اقتناه الجمع العلمي مؤخراً كتاب شرح ايضاح ابي علي الفارسي في النحو
والصرف المتوفى سنة ٣٧٧ المشتمل على ١٩٦ باباً منها ١٦٦ في النحو والباقي في الصرف
الفه حين قرأ عليه عضد الدولة بن بويه ولما رآه استعمره وقال له مازدت على
ما عرف شيئاً وانما يصلح هذا للصبيان فمضى الشيخ وصنف كتاب النكملة وحملها
اليه فلما وقف عليها قال قد غضب الشيخ وفاه بما لا نعرفه . والشرح المذكور
للامام عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١ وهو يروي الكتاب المذكور عن
محمد بن الحسين بن محمد ابن عبد الوارث عن مؤلفه الشيخ ابي علي الحسن بن احمد
الفارسي كما في خطبة الكتاب . وكان شرحه أولاً شرحاً مبسوطاً نحو ثلاثين مجلداً
وسماه المغني ثم لخصه في كتاب سماه المقتصد قال في مقدمته : عرضتم عليّ ايدكم الله
رغبتم في كتاب الايضاح وتحقيقه وتحصيل معانيه اونكته وذكرتم ان ما عملت فيه
من الكتاب الموسوم بالمغني لا يطول باع كل احد لبلوغ رتبته وتسهم ذروته لاستئالة
على مسائل جمّة وفصول ممتدة فرايتم الرأي ان املّي عليكم كتاباً متوسطاً يفضي
بتأمله الى اغراض هذا الكتاب ويعتد منه ومن هذا العلم نسباً ينفي عن طبعه وحشة
الاجانب وتعدية انس الجاناس والمناسب ويلين له جانباً من عويصه ويهديه الى
تصعب طريقه حتى يتوصل منه الى طلب الغاية ويطلع منه نجم السعي للهاية فوجدت
الميل الى ما يعمر معالمكم ويثمر مساعيكم اذهب في سبيل المودة والكرم واشد
مناسبة لسجاجة الشيم الخ والنسخة المذكورة في ٤٥٣ صحيفة بالقطع الكامل
كتبت سنة ١٨٠

عشرات الاقلام

— ٢ —

ومن عشرات الاقلام قولهم « حضرة الرئيس المهاب » بضم الميم من « أهاب » الرباعي يعنون ان الناس تنابه . وصوابه « مهيب » و « محبوب » اعم مفعول من « هاب » الثلاثي وقد يصح ان يقال « مهاب » بفتح الميم من معنى انه موضع مهابة . اذ يقال « مكان مهاب » و « مكان مهال » بفتح الميم فيها من الهبة والهول .

وقولهم « أوشك الصبي على الغرق » يريدون انه اضمرف على الغرق وصوابه ان يقال « أوشك ان يغرق » او « اسقى على الغرق » .

وقولهم « فذهبوا مرفوقين بقوة من قبل الحكومة » صوابه مرافقين بقوة او مصحوبين بها .

وقولهم « أهاج هذا القول خواطر الوطنيين » صوابه هاج خواطرهم من دون همزة او هيجها بالتشديد .

وقولهم في جمع سائح « سواح » بالواو وصوابه « سياح » بالياء لان فعله ساح يسبح لا ساح يسوح .

وقولهم : « آمن له مستقبله أو أمر معيشته » الظاهر ان يقال « آمنه من مستقبله أو من أمر معيشته » . بمعنى انه جعله في أمن من سوء مستقبله أو في أمن من ضياع أمر معيشته . أو يقال « آمنه على معيشته أو مستقبله » مع حرف الجر « على » فيكون مثل آمنه على دمه وماله كذا يفهم من التاج .

وقولهم (ولا زالت السفينة تنقل كذا) صوابه (ما زالت) اما (لا) مع (زال) فلا تستعمل الا في مقام الدعاء : يقال (لا زلت ملحوظاً بعين العناية) .

وقولهم (غضب حيناً رأى حقوق الاهلين مـداسة) ويقولون في ضد ذلك احياناً (وقد سرحين رأى حقوق الاهلين مصانة) والصواب فيها (مدوسة ومصونة) من (داس وسان) الثلاثين ولا يقال (أداس) ولا (أصان) بالهمز .

وقولهم (بادرنا لنشر الخبر لتطمين الافكار) صوابه لطمأنة الافكار أو لطمأنة الافكار اي تسكينها اذ يقال طمأنه طمأنة وطأمنه طأمنة . اما قولهم من هذه المادة طمئنته تطمئناً بقلب الهمزة ميماً وادغامها في الميم الاصلية فلم يرد في الفصح وهو مع هذا غلط فاش جداً .

وقوله (ناهيك عما نستعمله من الاساليب) يريدون فضلاً عما نستعمله . وهو خطأ لان معنى ناهيك حسبك وكافيك . قل اللسان (ناهيك بفلات رجلاً ومن رجل اي كافيك وحسبك هو) .

وقولهم (لا مهمهم سوى محافظة مواكزهم) صوابه سوى المحافظة على مواكزهم اذ يقال حافظ على الشيء لا حافظه .

وقولهم (رساميل) في جمع (رأس المال) خطأ وصوابه ان يقال رؤوس الاموال .

وقولهم (جاءه قوميسونجي وعرض عليه البضاعة الفلانية) ويريدون بالقوميسونجي ذاك الذي يتوسط بين المحال التجارية في أوروبا وبين تجار بلادنا في عرض نمودجات البضائع وبيعها لهم . ونرى ان تستعمل مكان (القوميسونجي) كلمة (الوسيط) والافصح ما قاله ابن سيده في كتابه (المخصص) فلع فلان اذا اطمان اليه الناس فقالوا له بع لنا كذا او اشتروا لنا كذا فيأتي التجار فيبيعهم او يشتري منهم قال ويسمى المتوسط بين التجار على هذه الصورة (الفلاح) اه وهذه الكلمة اعني (الفلاح) تشبهه بالفلاح بمعنى الحراث غير ان القرائن وسياقات الكلام كفيلة بتعيين المعنى المراد شأن جميع الكلمات الاخرى المشتركة المعنى الشائعة في كلام الكتاب . اما كلمة (الدلال) فتبقى على استعمالها في الوسيط ببيع الامتعة وما كان تفاريق (السمسار) ببيع البضائع الاغلى قيمة وما يباع بالجملة . كلمة (سفسير) بمعنى سمسار ايضاً ويمكن استعمالها في طائفة خاصة من السماسرة وتبقى كلمة (الفلاح) للسماسرة الذين يعرضون بضائع المعامل بمقادير كبيرة

الجمع العلمي

مطبوعات جديدة

ظهر في عالم العلم كتاب الادلة الاصلية الاصولية شرح مجلة الاحكام العدلية في قسم الحقوق المدنية للاستاد الشيخ محمد سعيد مراد الغزي (نسبة الغزة هاشم) معلم اصول الشريعة والحقوق المدنية في جامعة بيروت سابقا وفي جامعة دمشق حالا اما المتن وهو مجلة الاحكام العدلية فهو اشهر من ان ينوه به لانه كان ولم يزل دستور العمل في المحاكم وهو نتيجة اجتهاد طائفة من علماء الحقوق في ختير ما يوافق العصر الحاضر من اقوال علماء الحنفية وقد ذكروا في مقدمته السبب الذي دعاهم لتأليفه وقد اتى عليه حين من الدهر وهو بدون شرح واف يحل غامضه خصوصا القسم الاول المشتمل على قواعد اصولية وضوابط فقهية نجت من الفروع مالا يحصر نعم انه شرحه في اللغتين التركية والعربية عدة افاضل لكنهم لم يجاروا الاصل بجراحة ينطبق عليها اسم الشرح فأتاح الله هذا الفاضل فبرز على من تقدمه في البيان وطابق بين اقوال علماء الشريعة واحوال هذا الزمان ومن قرأ مقدمة الشرح المذكور في تاريخ علم الحقوق ثم ما ذكره في شرح المادة الاولى من المقالة الاولى في تعريف علم الفقه علم طول باعه وسعة اطلاعه اذ اعترض على تعريفها للفقه بانه علم بالمسائل الشرعية العملية فقال: ان المجلة اغفلت من تعريف الفقه ما ذكره عامة الاصوليين واكثر الفقهاء اتماما للتعريف وذلك (من اداتها التفصيلية) وهو قيد لا بد منه لان الفقيه في اصطلاح الاصوليين والفقهاء من يعلم مسائل الفقه بالاستناد الى ادائها مقتنعا بصحة الدلالة اما مجرد من يحفظها ويقدر على الوقوف عليها من مظان وجودها في كتبها المدونة فلا يسمى في اصطلاحهم فقيها وانما يسمى ناظرا وايد ذلك بالنقول الصحيحة عن العلماء الثقات .

ومن دقائقه ما فرق به بين القواعد والضوابط بان ما كان منها قولاً من اقوال الشارع صلى الله عليه وسلم الثابتة عنه مثل لا ضرر ولا ضرار والحراج بالضمان او ثابتا بقوله او بالكتاب او الاجماع مثل الحاجة تنزل منزلة الضرورة والضرورات تبیح المحظورات والتصرف على الرعية منوط بالمصلحة والبيئة المدعي واليمين على من انكر

فهذا يصلح لان يكون دليلاً على ما يدخل تحته من الفروع مثل دلالة العام على افراده ومثل هذه القواعد يجب ان تكون حجة عند جماع اصحاب المذاهب على ما يدخل تحتها من الاحكام. واما غيرها الذي هو عبارة عن قضية كلية قد يمكن اثبات بعض جزئياتها بطريق من طرق ادلة الشرع والبعض الآخر لا يمكن اثباته على هذا الوجه مثل قاعدة (التبرع لا يتم الا مع القبض) التي خالف فيها مالك و (السكوت في معرض الحاجة بيان) الذي خالف فيها الشافعي فانها من الضوابط التي تارة يقصد منها جمع اكثر الفروع المختلفة فيما اتحدت فيه في بعض الاحكام وآونة تكون نتيجة اجتهاد امام من ائمة الفقه وهذه الضوابط لا يثبت الحكم بها في جزئياتها من الفروع ولكل فروع او بعض فروع دليل خاص به من النص او الاجتهاد او احاديث الآحاد التي لا تكون حجة على غير من وقف عليها فمثل هذه قد بين المؤلف انما ليست من الادلة العامة التي يجب ان تكون حجة عند اصحاب المذاهب كافة وان القواعد الاساسية لنظريات الحقوق انما هي النوع الاول من تلك القواعد وهو جامع بوجه عام لاكثر الفروع وقد اوضح قاعدة بقاء ما كان (اي الاستصحاب) بما لم يسبق اليه وقسمه لاقسام ثلاثة (١) استصحاب البراءة الاصلية (٢) استصحاب حكم الاجماع من حادثة متفق عليها الى حادثة مختلف فيها بسبب وجود وصف في الحادثة لم يكن فيها وقت انعقاد الاجماع عليها وابان ان هذين النوعين هما موضع الخلاف في حجية الاستصحاب في الاثبات التي يقول بها الشافعي وفريق آخر معه خلافاً للجمهور الحنفية وفريق آخر القائلين بعدم حجيته في الاثبات بل في النفي فقط (٣) استصحاب الوصف المؤثر في الحكم مثل ما وقع النص عليه من علة الحكم او اجمع عليه من ذلك وابان ان هذا النوع من الاستصحاب حجة عند الجميع في الاثبات متبعاً في ذلك المحققين من نوابغ الحقوق كالعلامة ابن القيم وشيخه شيخ الاسلام ابن تيمية.

وقد افوض في ابجائه في النوع الاول من القواعد بما انفرد به بين علماء الحقوق داعياً الى الاستفادة من هذه القواعد وفصل الكلام على قاعدة (الحاجة تنزل منزلة الضرورة) مبيناً انها ثابتة من اصول الادلة وانه يمكن الاحتجاج بها على ما يدخل تحتها من جزئيات الاحكام وان الشارع يبيع بعلة الحاجة الخاصة او العامة من

الاعمال او العقود ما لا يعرف له دليل خاص من ادلة الشرع وان كلا من الحاجة والمصلحة يصلح مخصصاً للنص كما عرف في بيع الوفا .

وتكلم على قاعدة (الاحكام تتغير بتغير الزمان) مبيناً ان الزمان ليس هو السبب في تغير الاحكام وانما بمورده تتبدل اعراف وتحدث عادات من اجلها يجب تغير الاحكام في الحوادث التي ترك الشارع الحكم فيها للاعراف والعادات واوضح العرف العام والحص وفرق بينه وبين العادة بفروق حقوقية واثبات مواضع العادة ومواضع العرف من الحوادث بوجه جلي يتناوله الكفاة .

وبالجملة بتضع لمن احاط اطلاعه بجميع ما كتبه على قراءه المجلة خاصة وعلى جميع كتبها عامة ان علم الحقوق قد اصبح سهل القياد على طالبه بعد كشف غوامض تلك القواعد وبعد الارشاد الى الطريق في ارجاع الفروع لاصولها متحورياً في جميع اتجاهاته روح الشريعة الاسلامية ونصوصها وراي النابغين من علماء الحقوق من جميع المذاهب موضعاً ان مجراها الزاخر قد اودع فيه احكام حوادث هذا العصر بكل ما يتطلبه سير الحياة من رقي وعمران وتحدد كما قال تعالى (ما فرطنا في الكتاب من شيء) وفي الحقيقة ان هذا الكتاب ثروة من ثمرات الجهد والدرس ومطابقة الابحاث بين الطلاب وحسنة من حسنات هذا العصر الرابع عشر وانما يتيسر القيام بما فيه من العمل لمن احاط بدقائق علم الاصول ووقف على علم الحقوق من منابعه الاسلامية الغزيرة التي لا تنضب على مدى الدهر ونرجو ان تكون فاتحة لأمثاله من الأفكار الحقوقية وغيرها من شعب العلم الذي لا رقي لامة بدونه .

وبعد فان لي انتقاداً عليه انتقاد محب وهو انه في مواضع كثيرة يبينها هو يشرح قاعدة او مادة يحيل في اثباته على ما يأتي بعد فيبقى فهم تمام المسألة متوقفاً على الوصول الى محل الاحالة وفي هذا تأخير للبيان عن وقت الحاجة فلو وفي كل موضوع حقه في وقت الكلام عليه ثم متى جاءت متماماته او مناسباته احال على ما تقدم لكان اتم واكمل في الافادة لانه احالة على معلوم . سعيد الكرمي

مجلة نسائية

(الحياة الجديدة) - اسم للمجلة عربية اصدرتها في باريس حضرة الفاضلة (حبوبة حداد) احدى الفتيات السوريات المغربات بقومهن العرب . العائلات على رفع شأنهم ونشر ما انطوى من آثار مجدهم . وقد قالت في مقدمة مجلتها انها ستفتح فيها ابواباً للآداب والاجتماع والصحة والتدبير المنزلي والزراعة والتجارة ، ويساعدها في تحرير المجلة الفاضل (انطون فرح) وقد تضمن العدد الاول نبذاً مفيدة في موضوعات مختلفة يتخللها من الصور والرسوم ما له علاقة بتلك الموضوعات .

وقد سرنا من هذه المجلة ان معظم ابحاثها سيكون في امر المرأة العربية وبيان الوسائل المؤدية الى نهوضها . وقد اشارت صاحبة المجلة في مقدمتها الى مكانة النساء العربيات السابقات وما لهن من الفضل والتأثير في خدمة المجتمع فعددت منهن (هاجو) التي كانت سبباً في نشر اللغة العربية . وازواج النبي ﷺ اللواتي كن يثرن الحمية في النفوس بخطبن وجليل وعظمن . وخاصة (مارية القبطية) التي اصبحت رمزاً لمبدأ التسامح الديني والقومي بحيث احدثت رابطة بين اهل افريقيا وآسيا لم يزل لها شأن الى اليوم .

فنشكرو لصاحبة المجلة حبها لقومها هذا الحب التزيه . كما نشكرو لها ان كانت من جملة العوامل في نشر اللغة العربية وآداب العرب في الاقطار الغربية . والمجلة تصدر مرة في الشهر وهي تطلب من ادارة المجلة في باريس بهذا العنوان :

A Farah, 11 bis, rue Bandin, Paris (9^e arr) .

« المغربي »